" هوية مصر اللغوية بين الهويتين العربية والإفريقية "

د. عمر عبد الفتاح
أستاذ مشارك بكلية الدراسات الأفريقية العليا
جامعة القاهرة

د. يحيى عبدالمبدي محمد
أستاذ مشارك بكلية الشؤون الدولية
جامعة جورجتاون

siomar71@yahoo.com

تاريخ الارسال: 2019-01-12 تاريخ القبول: 2019-02-10 تاريخ النشر: 2019/05/25

الملخص:

تعد الهوية اللغوية إحدى المكونات الرئيسية لهوية مجتمع ما، حيث تشير الهوية اللغوية إلى معنى الانتماء عن طريق ما تمثله اللغة لأفراد المجتمع ودورها في فهم العلاقة بين لغتنا وبين أنفسنا. والهوية اللغوية مثلها مثل بقية الهويات هي منتج دينامي يتأثر بما يعتري المجتمعات من تغيرات تاريخية واجتماعية وسياسية... إلخ. وقد تكون الهوية الجمعية نمطية وحصرية، ولا تمثل الواقع بدقة، ومع ذلك فإن هذه الهوية الجمعية المتخيلة هي في الواقع التي تدفع الأفراد إلى اتخاذ مواقف واتجاهات في التعامل مع "الذات" من جهة ومع "الآخر" من جهة أخرى[1]. الأمر الذي يجعل دراسة العلاقة بين اللغة والهوية مهمة محورية خاصة في ضوء ما تمنحه دراسة بناء الهويات اللغوية وتشكيلها من وسائل تقلل من الآثار السلبية الناتجة عن صراع الهويات اللغوية المختلفة ضمن نموذج الدولة الوطنية (القومية).

الكلمات المفتاحية:

الهوية اللغوية، العربية الافريقية، الازدواجية واللهجات، فصيلة اللغات الأفروآسيوية، اللغات واللهجات في مصر.

مقدمة:

شهد مفهوم الهوية في العقدين الأخيرين تطورات كبيرة، حيث روجت مجموعة بارزة من الدارسين في مجال العلوم الاجتماعية لمفهوم الهوية المتعددة بدلًا من الهوية الواحدة الثابتة التي لا تتغير رغم اختلاف سياقاتها. بمعنى أن الهوية لا يمكن تصورها في إطار هويات أساسية مثل العرق والجنس والطبقة فقط، بل يتخذ نفس الفرد أدوارًا مختلفة في نفس السياق أو في سياقات مختلفة. فالهوية ليست بهذا الثبات، فهي، وفقًا لهؤلاء الدارسين، تُشكل ويعاد تشكيلها باستمرار كلما تشابكت أدوار الفرد مع ما يواجهه من مهام في حياته اليومية. وهكذا، فإن الهويات المتعددة التي يقوم بها الفرد نفسه في سياقات مختلفة هي استراتيجيات تكيفية في مواجهة بيئة متغيرة[2].

ورغم أن الفرد في مجتمع ما لا يستطيع تغيير الهوية اللغوية لمجتمعه، فإن بإمكانه استخدام هذه الهوية والتعبير عنها كما يحلو له. فاستخدام اللغة والهوية بشكل مختلف نوعًا ما في منظور اجتماعي ثقافي حول العمل البشري. هنا، لا ينظر إلى الهوية على أنها فريدة، وثابتة، وجوهرية للفرد. وبدلًا من ذلك، ينظر إليها على أنها مكونًا اجتماعيًا، وهي منتج انعكاسي وديناميي للسياقات الاجتماعية والتاريخية والسياسية للتجارب التي يعيشها الفرد. وقد ساعد هذا الرأي على وضع اتجاهات مبتكرة للبحث في اللغويات التطبيقية.

تعد اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة المصرية، وتمثل في صورتيها (الفصحى والعامية) الهوية اللغوية الجمعية المعيارية لمصر. ولكن عربية مصر تأثرت على مدار تاريخها بعناصر من لغات أفريقية وفي مقدمتها اللغة القبطية وبعض اللغات الكوشية، ولم تنل هذه المظاهر كثيرًا من اهتمام الدارسين.

كذلك يوجد في مصر لغات أخرى غير العربية ولهجاتها، حيث يتحدث النوبية في جنوب مصر ما يزيد عن 100 ألف وهي لغة تنتمي إلى أسرة اللغات النيلية الصحراوية. ويتحدث البيجا (وهي لغة كوشية) حوالي 60 ألف يعيشون في جنوب شرق مصر بين البحر الاحمر والنيل. كما يتحدث سكان واحة سيوة غربي مصر اللغة السيوية، والتي تنتمي بدورها إلى أسرة اللغات الأمازيغية.

تهدف هذه الورقة إلى دراسة الهوية اللغوية لمصر من خلال محاولة الإجابة على أسئلة بحثية رئيسية، مثل: هل المجتمع المصري مجتمع متعدد الهويات اللغوية؟ هل يمكن وصف الهوية اللغوية في مصر بالهوية الأفريقية؟ ما هي الملامح والمؤثرات الأفريقية التي تفاعلت مع الهوية اللغوية المصرية؟

وفي سبيل الإجابة عن هذه التساؤلات، نستهل الدراسة بتناول الوضع اللغوي في مصر:

2. الوضع اللغوي في مصر

1.2. اللغة الرسمية

نص الدستور المصري المعدل عام 2014 في مادته الثانية على أن"الشعب المصرى جزء من الأمة العربية يعمل على تكاملها ووحدتها، ومصر جزء من العالم الإسلامى، تنتمي إلى القارة الإفريقية، وتعتز بامتدادها الآسيوى، وتسهم فى بناء الحضارة الإنسانية". كما نص في المادة الثالثة على أن "الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع". وكذلك نص في مادته الرابعة والعشرين على أن "اللغة العربية، والتربية الدينية، والتاريخ الوطنى بكل مراحله مواد أساسية فى التعليم قبل الجامعى، الحكومى والخاص...". وفيما يتعلق بالهوية الثقافية نصت المادة السابعة والأربعين على أن"تلتزم الدولة بالحفاظ على الهوية الثقافية المصرية بروافدها الحضارية المتنوعة"[3]. وكطبيعة الدساتير، جاءت الجمل والعبارات موجزة وعامة بلا تفاصيل. لكن يلاحظ أن الدستور لم يتطرق إلى التنوع الإثني أو التعدد اللغوي في أي من مواده في مقابل التأكيد على حقوق الأقليات الدينية في المادة الثالثة من الدستور.

2.2. معلومات أساسية عن الوضع اللغوي في مصر

من أهم المصادر في دراسة اللغات واللهجات حول العالم وأكثرها دقة وأكاديمية موقع إثنولوجي التابع للمعهد الصيفي للسانيات والمعروف اختصارا باسم SIL، والذي يورد البيانات التالية عن اللغات ووضعها وعدد متحدثيها في مصر:

الاسم الرسمي	جمهورية مصر العربية
عدد السكان (وفق إحصاء 2016)	93,384,000
اللغات الرئيسية	العربية المحكية المصرية، واللغة العربية الفصحى (المعيارية)
نسبة التعليم (وفق البنك الدولي عام 2015)	75%: نسبة الذكور 83% نسبة الإناث 59.4%
لغات أقليات مهاجرة أو لاجئة	السودانية (1,680,000)، اليمنية "التعزية والعدنانية" (93,400)، الشامية (90,000)، الأرمينية (6000)، الأمهرية / الأديغية (5000)، اليونانية (4000).
لغات الإشارة (الصم والبكم)	حوالي (1,200,000)
اللغات واللهجات الرئيسية	15 جميعها لغات حية: 10 منها أصلية، 5 وافدة حديثًا
لغات التعليم (غير العربية)	الإنجليزية والفرنسية والألمانية[4]

3.2. اللغة العربية في مصر: الازدواجية واللهجات

1.3.2. الازدواجية اللغوية للعربية في مصر

تعد اللغة العربية (الفصحى/ المعيارية) هي اللغة الرسمية لجمهورية مصر العربية طبقا للدستور، كما أنها اللغة الرسمية للتعليم في جميع مراحله. وتعود بداية تحول المصريين لاستخدام اللغة العربية إلى عام 640 بعد الميلاد عندما فتح العرب المسلمون مصر. وكان المصريون في ذلك الوقت يستعملون اللغتين القبطية واليونانية، وإن كان هناك جدل حول وضع اللغة اليونانية والتي غالبًا ما كانت تستخدم كلغة رسمية في كتابة العقود والوثائق الرسمية في ذلك الوقت. واستمرت ممارسة إعداد الوثائق الرسمية باللغة اليونانية فترة محدودة من الزمن في ظل الحكم العربي (في الواقع، استخدام اليونانية استمر في كتابة الأرقام في سجلات الضرائب لمدة ثلاثة قرون تقريبا). ومع ذلك، فإن الوثائق اليونانية الخالصة استبدلت سريعا باستخدام الثنائية اللغوية اليونانية/ العربية في مجال الكتابة، وهو الأمر الذي أفسح المجال لكتابة الوثائق حصرًا باللغة العربية، خاصة مع تطبيق سياسة تعريب الدواوين في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان[5]. وقد أدت سياسة التعريب وما ارتبط بها من حوافز إدارية ومالية إلى انتصار اللغة الوافدة على اللغة الرسمية اليونانية سريعًا وعلى لغة الشعب القبطية، وتحولت اللغة القبطية بمرور الوقت إلى لغة طقوس دينية. وتوقفت اللغة القبطية عن الاستخدام كلغة يومية بحلول القرن السادس عشر الميلادي، رغم وجود محاولات لإحيائها من قبل شعب الكنيسة بين حين وآخر.

ولكن تراجع اللغة القبطية أمام عربية المنتصر لم يؤد إلى اختفاء اللغة كليًا، فقد أثرت اللغة القديمة في الوافدة وتركت آثارًا وظواهر لغوية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية كثيرة نتيجة اختلاطها وتفاعلها مع اللغة العربية. وهو أحد الأسباب التي جعلت عربية مصر تختلف عن لهجات عربية أخرى. وساهم في تشكيل ما يعرف باللهجة المصرية[6].

والحقيقة أن اللغتين العربية والقبطية ليستا غريبتين ومختلفتين تمامًا عن بعضهما البعض، حيث إنهما تنتميان إلى فصيلة اللغات الأفروآسيوية، الأمر الذي جعل تشابههما في بعض الظواهر اللغوية أمرًا طبيعيًا. ويوضح الشكل الآتي طبيعة علاقة القرابة بين اللغتين:

فصيلة اللغات الأفروآسيوية

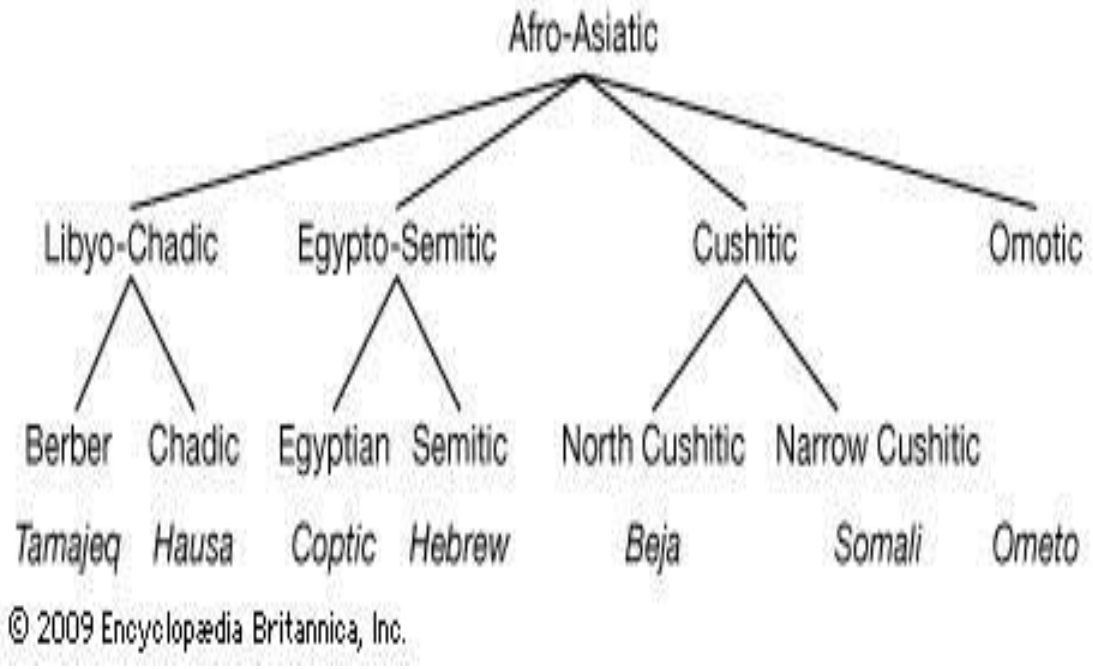

المصدر: Encyclopedia Britannica[7]

الشكل (1)

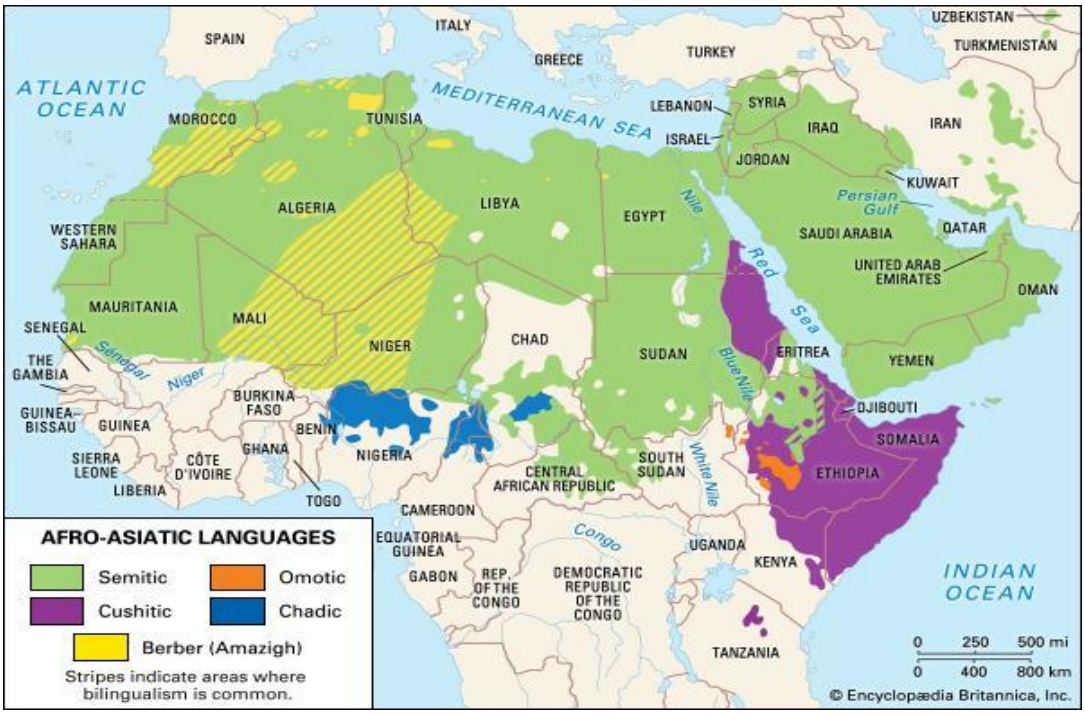

المصدر: Encyclopedia Britannica[8]

خريطة (1) فصيلة اللغات الأفروآسيوية

بعيدًا عن علاقة اللغة القبطية باللغة العربية وبغض النظر عن تاريخ استخدام اللغة العربية وتطورها في مصر، فإن اللغة العربية في وضعها الراهن تعرف بالازدواج اللغوي (ديجلوسيا). وأول من التفت واستخدم هذا المصطلح في وصفه لطبيعة اللغة العربية المستشرق البريطاني فيرجسون في مقال شهير نشره عام 1959 في دورية "word". وقد عرَّف فيرجسون الازدواجية في اللغة العربية بأنها "وضع لغوي مستقر نسبيًا يكون فيه اختلافات كبيرة بين اللغة الرسمية المكتوبة (ذات التراث الأدبي والفكري) وبين اللهجات الرئيسية المستخدمة في الحياة والمحادثة اليومية"[(9)].

فالواقع اللغوي للعربية الفصحى/ المعيارية، أنها ليست لغة الأم لمتحدثي العربية، حيث تعد اللهجة هي لغة الأم، بينما تعتبر الفصحى لغة التعليم والثقافة والسياقات الرسمية. وهذا ليس واقع العربية في مصر فحسب، بل واقعها في كافة المجتمعات العربية. يتحدث الفرد العربي بلهجته وعاميته في البيت والسوق وعلى المقهى، ولكنه يستمع إلى الفصحى في وسائل الإعلام، وفي المسجد، ويستخدمها في المدرسة والجامعة، ويقرأ ويكتب بها. وإن كان هناك تحولات في السنوات الأخيرة مع تزايد تفاعل الشعوب مع وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد.

وانطلاقًا من نظرية الازدواج اللغوي للعربية، طور السعيد بدوي في سبعينيات القرن الماضي فرضية جديدة أطلق عليها "مستويات اللغة العربية المعاصرة"، تقوم الفرضية الأساسية التي نشرها السعيد في كتاب يحمل نفس العنوان على أن مستويات اللغة العربية المعاصرة في مصر خمسة، هي:

1. فصحى التراث: التي يكاد لا يتكلمها سوى خطباء المساجد والإعلام الديني.
2. فصحى العصر: لغة المحافل الرسمية ونشرات الأخبار.
3. عامية المثقفين: لغة الحوار بين المثقفين، وهي تشبه فصحى العصر لكن دون الالتزام بعلامات الإعراب.
4. عامية المتنورين: لغة الذين أوتوا حظًا قليلًا من التعليم.
5. عامية الأميين: لغة السوق والشارع وأطلق عليها السعيد بدوي لغة "أولاد البلد"

وليس معنى هذا أن المستويات الخمسة ذات حدود فاصلة تمامًا، فيمكن للفرد الانتقال من مستوى لآخر حسب الظروف والسياق[(10)]. بل من يتتبع خطابات السياسيين يجد أن التحول بين هذه المستويات أمر شائع وله وظيفة سياسية.

2.3.2. لهجات العربية في مصر

يصعب لأي باحث تحديد لهجات العربية في مصر كافة نظرًا لكثرتها وتداخلها، فداخل القرية الواحدة نجد اختلافًا بين اللهجات. ومع ذلك فهناك شبه اتفاق ما بين الدارسين بأن لهجات مصر العربية يمكن تحديدها في أربع لهجات رئيسية، كما هو موضح على الخريطة المرفقة، وهي:

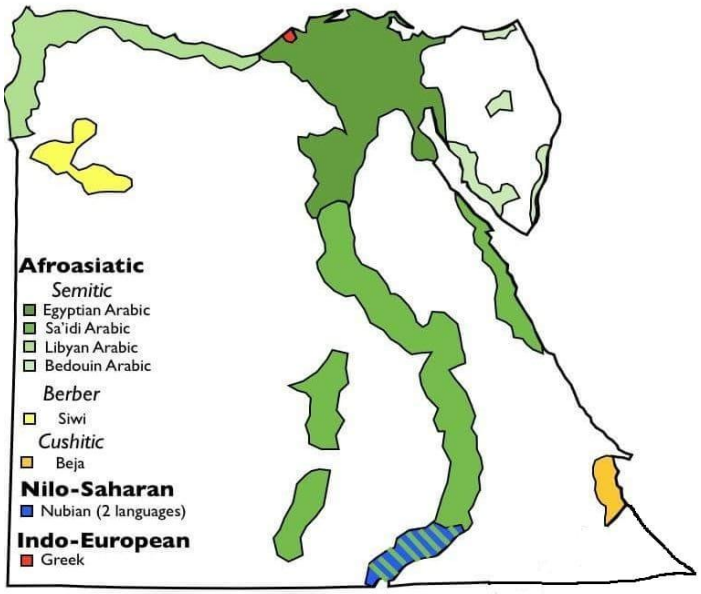

المصدر: GeoCurrents by Martin Lewis[11]

خريطة (2) اللغات واللهجات في مصر

– **لهجة القاهرة:** اللهجة الرئيسية للغة العربية في مصر وهي الممثلة لما يعرف باللهجة المصرية. ويفهمها ويتكلمها معظم المصريين، وهي لغة الإعلام والدراما. ويتحول إليها أصحاب اللهجات الأخرى في مصر كوسيلة تواصل جامعة، وأحيانًا لأسباب اجتماعية وطبقية. وقبل انتشار الفضائيات وانتشار اللهجات العربية الأخرى، كانت العامية المصرية هي لغة التواصل بين العرب كافة لأسباب سياسية وتاريخية وثقافية. ولا تختلف لهجة الإسكندرية كثيرًا عن لهجة القاهرة مقارنة باللهجات الأخرى. ولذلك فقد أبقينا عليها داخل لهجة القاهرة.

– **لهجة الدلتا:** لا يوجد لهجة واحدة تستخدم في دلتا مصر، ولكن يمكن تحديد لهجتين فرعيتين، هما لهجة شمال الدلتا ولهجة وجنوب وسط الدلتا.

– **لهجة الصعيد:** هناك عشرات اللهجات داخل ما يمكن تسميته بلهجة صعيد مصر يجمع بينها صفات وخصائص مشتركة. وتمتد هذا التنوعات من اللهجة الصعيدية من جنوب القاهرة حتى حدود مصر

الجنوبية. وقد لعبت الهجرات العربية القديمة إلى صعيد مصر دورًا في تشكيل عربية صعيد مصر. كذلك، فإن هناك مؤثرات من اللغات النوبية ولهجة عربية السودان على المغايرات اللهجية لعربية الصعيد في محافظتي قنا وأسوان.

– **لهجة البدو:** يوجد نوعان من لهجات البدو العربية؛ لهجة البدو الشرقية والتي يتكلمها ما يزيد عن مليون نسمة في محافظات سيناء والإسماعيلية والشرقية والبحر الأحمر، وبها تشابهات مع لهجات بدو الحجاز والأردن. أما لغة البدو الغربية فتنتشر في محافظات الفيوم، والمنيا، والوادي الجديد، وبني سويف والواحات الغربية. والمناطق البدوية في البحيرة وعلى طول ساحل البحر الأبيض المتوسط، غربًا إلى ليبيا. وتعد هذه اللهجة امتدادًا للهجات البدوية الليبية.

4.2. اللغات غير العربية في مصر

1.4.2. اللغة السيوية

بالإضافة إلى اللغة القبطية التي تحدثنا عنها آنفا، وهي لغة ترتبط باللغة العربية بصلة قرابة في إطار اللغات الأفروآسيوية، توجد لغة غير عربية أخرى تنتمي إلى أسرة اللغات الأمازيغية (البربرية) التي تربطها بالقبطية والعربية صلة قرابة أيضا كما هو موضح في الشكل (1)، وهي لغة واحة سيوة في صحراء مصر الغربية. وتنتمي اللغة السيوية إلى فرع اللغات البربرية الشرقية. وهي لغة شبه منعزلة عن سياقها الأمازيغي، ويستخدم متحدثيها اللغة العربية كوسيلة اتصال مع مواطنيهم المصريين. ويتراوح عدد سكان متحدثي لغة سيوة ما بين 20 و25 ألف نسمة[12].

2.4.2. لغة البيجا

تنتمي لغة البيجا إلى أسرة اللغات الكوشية الشمالية وتعرف أيضا باسم البداويت، وهي قريبة من حيث التصنيف من اللغة الصومالية التي تنتمي إلى أسرة اللغات الكوشية الجنوبية. ورغم أن قبائل البيجا بدو رحل إلا أن أماكن تواجدهم تمتد بين النيل والبحر الأحمر جنوب مرسى علم وحتى الحدود المصرية، حيث تمتد مناطق البيجا إلى السودان وإرتريا[13]. ولا توجد معلومات دقيقة حول عدد متحدثي البيجا في مصر، لكن العدد الكلي لقبائل البيجا في البلدان الثلاثة يربو على المليونين نسمة. وتتحدث القبائل البيجاوية بالإضافة إلى لغتهم الأصلية، عربية السودان، واللغة التجرية في إرتريا.

وينقسم البيجا إلى مجموعتين هما البشارية في الجنوب والعبابدة في الشمال، والبشارية عمومًا وعلى قلة عددهم المطلق– بضع عشرات من الآلاف– يحتلون منطقة شاسعة جدًا بين النيل والبحر الأحمر تمتد من أسوان حتى الخرطوم. فالبشاريون في الصحراء كالنوبيين على النهر، يمتطون الحدود، ولذا فهم مشطورون، وبنفس النسب كالنوبيين، بين بشارية مصر وبشارية السودان، وبشارية مصر ينتشرون بين

البحر الأحمر وأسوان[14]. والبشارية متمسكون بلغتهم البيچاوية أكثر من العبابدة الذين فقدوا لغتهم الأم نسبيًا وتبنوا العربية وتم تمصيرهم علي حد تعبير جمال حمدان[15].

3.4.2. اللغة النوبية

تنتمي اللغات النوبية أو النوبية النيلية إلى الفرع السوداني الشرقي من أسرة اللغات النيلية الصحراوية، وتمتد علي ضفاف نهر النيل في جنوب مصر وشمال السودان كما هو موضح في الخريطة رقم (3). يبلغ عدد متحدثي اللغة النوبية في مصر حوالي 100 ألف نسمة. وقد انخفض عدد السكان منذ إعادة توطينهم في منطقة كوم أمبو في 1963– 1964[16]. والنوبيون عمومًا ينقسمون إلى خمس مجموعات، هي من الجنوب إلى الشمال: الدناقلة، والمحس، والسكوت، والفديجة، والكنوز، والثلاث الأولى في النوبة السودانية، والأخيرتان هما النوبيون المصريون، وخط التقسيم بينهما هو ثنية كرسكو– الدر، أو بالأحرى إسفين وادي العرب الذي يختلف عن كلتا المجموعتين، وهذا التوزيع كله بالطبع هو توزيع النوبة القديمة قبل الانتقال إلى النوبة الجديدة[17]. وتشترك اللغة النوبية وعربية الصعيد وعربية السودان في وجود ظواهر لغوية مشتركة خاصة في مجال المفردات نظرًا لطبيعة الاختلاط والتداخل بين سكان هذا الإقليم.

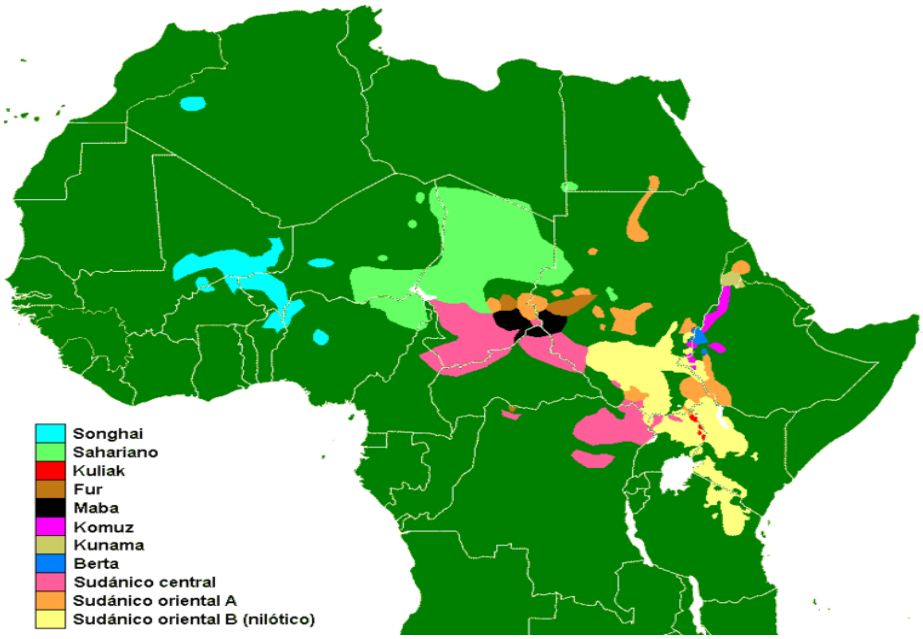

المصدر: **Greenberg 1963**[18]

خريطة (3) فصيلة اللغات النيلية الصحراوية

تظهر أسرة اللغات النوبية (السودانية الشرقية) باللون البرتقالي

4.4.2. اللغة الدومرية:

موطن اللغة الدومرية تاريخيًا يرجع إلى الهند، وهي لغة آرية هندو أوروبية يستخدمها الغجر/ النَّوَر/ الحلب في إيران وبلاد الشام ومصر. وهي مجتمعات مغلقة تعيش على أطراف المدن والقرى. ولا يجمع بين أبناء الدومرية في الشرق الأوسط الآن روابط بسبب قواعد الدول الحديثة في عدم السماح لمواطنيها بالتنقل والترحال إلا بقواعد معينة. ويبلغ عدد متحدثي اللغة الدومرية في مصر حوالي مليون نسمة في شمال القاهرة خاصة في محافظة الدقهلية، وفي ضواحي مدينة العريش في شمال سيناء. ويتحدث "غجر مصر اللغة العربية في التواصل مع مواطنيهم المصريين.

5.2. المركزية رغم الامتداد

الدولة المصرية لا تعرف ظاهرة التعدد اللغوي، فمعًا لا تزيد الأقليات اللغوية في مصر عن الثلاثة ملايين نسمة. وبالتالي فإن الأقليات اللغوية لا تتجاوز نسبتهم ٣٪. وطبقا لصاحب شخصية مصر، فإن هذا الوضع يعد في عرف الجغرافيا السياسية دولة سليمة جيوبوليتيكيا متجانسة متماسكة وطنيًا. ومن وجهة نظر قومية عربية، يقلل جمال حمدان من وجود لغات غير عربية في إطار الدولة المصرية قائلا: "فإذا بدأنا بالجانب اللغوي فسنجد تجانسًا كاملًا كأكمل ما في العالم العربي، بل هو مطلق في الواقع، فرغم بعض الجيوب المحلية من غير العربية والتي لا وزن لها عدديًا أو سياسيًا من الناحية العملية، فإن مصر لا تعرف الأقليات اللغوية على الإطلاق، فحتى تلك الجيوب تجمع بينها أي العربية وبين لغاتها الخاصة. ولا داعي لأن نكرر المقارنة بالمغرب أو السودان أو العراق... إلخ، فضلًا عن الدول المتعددة اللغات خارج الوطن العربي"[19].

وفضلًا عن ما سبق، فإن العقلية الجمعية المصرية لا تدرك وجود لغات وإثنيات أخرى داخل القطر المصري. ولعل أهم الأسباب كما ذكرنا سابقًا هو مركزية الدولة المصرية على المستويين السياسي والثقافي. فضلًا عن وجود هذه اللغات والإثنيات في الأطراف وبكم محدود، فسكان واحة سيوة لا يزيدون عن ٣٠ ألف نسمة، والبيجا في جنوب شرق مصر لا يزيد عددهم عن ٦٠٠ ألف نسمة وكلاهما منعزلون عن التأثير والتأثر بالثقافة المصرية الرئيسية. وقد وصف صاحب شخصية مصر سكان الصحاري في مصر بأنهم عامل تكميلي في بنية التكوين الجنسي واللغوي في مصر، حيث قال: "على العكس من الوادي، يدخل العنصر المصري في التكوين الجنسي لأهل الصحاري المصرية كعامل تكميلي أكثر ما هو أساسي"[20]. ولا يختلف حال النوبة في جنوب الوادي كثيرًا عن ذلك خاصة بعد التهجير والتشظي داخل محافظات أسوان والوادي الجديد، بل والهجرة إلى القاهرة والإسكندرية. وثقافة القاهرة ولهجة القاهرة كانت وما زالت هي اللهجة السائدة المهيمنة في المجتمع المصري.

وفي محاولته لتأكيد تجانس البشري والثقافي والسياسي لدى المصريين، يقول حمدان: "أما ما يمكن أن يسمى تجاوزًا بالأقليات اللغوية فلا يعدو منطقتين– كدت أقول نقطتين– أو ثلاثًا: إسفين النوبة، وجيب البشارية البداويت، وواحة سيوة البربرية والملاحظ أنها جميعًا وإن مثلت جيوبًا محلية واضحة، إلا أنها كأقليات لغوية تقع على أقصى هوامش المعمور والرقعة السياسية، في أبعد مدى عن المدخل الأول للعروبة، وأهم من ذلك الوزن، فعددهم ليس بالكبير، النوبيون ١٠٠ ألف تقليديًا، وسيوة بضعة أو عدة آلاف، والكل لا يجاوز المائة ألف أي أقل من مدينة مصرية متوسطة إلى صغيرة الحجم[21].

وبعيدا عن لغة الحماسة الوطنية والقناعات القومية، فإن الراحل الكبير كان محقًا في أن الأقليات اللغوية في مصر العربية أقليات هامشية لا يمكن مقارنة أثرها في المجتمعات الأقليات في الدول ذات التعدد اللغوي والإثنى. فمعظم متحدثي اللغات السيوية والبيجاوية والنوبية والدومرية في مصر هم ثنائيو اللغة (لغتهم الأم واللغة العربية).

إن طبيعة الخطاب العام الغالب لدى المصريين أفرادًا وجماعات يميل إلى تعميم فكرة تماسك وتجانس الهوية المصرية رغم الاعتراف بوجود اختلافات إثنية ولغوية ودينية. ودائما ما ينظر المصريون إلى أنفسهم بوصفهم مجتمع عائلي كبير متماسك يشترك أفراده في نفس الصفات بما في ذلك التجانس اللغوي والإثني والثقافي[22].

3. الهوية اللغوية الأفريقية لمصر

لا شك في ارتباط اللغة بالهوية، وخاصة في تجربة أفريقيا بعد الاستقلال عن الاستعمار، حيث تعد قضية الهوية واللغة أبرز مكونات أزمة بناء الدولة الحديثة في أفريقيا بعد الاستقلال[23]، ومع ذلك فإن الهوية في النهاية خيار سياسي وأيديولوجي، فهُوية مصر الإفريقية قائمة منذ القدم، ولكن هذه الهوية تأثرت في خمسينيات وستينيات القرن الماضي بالقرار السياسي، فتم التركيز على الرافد الأفريقي للحضارة والثقافة المصرية، بل وتجاوزت العلاقات شريك وادي النيل الرئيسي لتمتد إلى دول الغرب الأفريقي.

وقد حاول العديد من المفكرين المعنيين بالعلاقات العربية الأفريقية ربط الهويتين والبحث عن القاسم المشترك بين الهويتين تاريخيًا، وثقافيًا، وسياسيًا ولغويًا، ومنهم الراحل علي مزروعي. فقد كان مزروعي معنيًا بمسألة الهوية حيث نظر إلى العرب بوصفهم أفروآسيويين[24]. وقام أيضا بطرح مشروع ثقافي متعدد الجوانب أطلق عليه اسم "أفريبيا" كإطار تحليلي شامل يؤكد عمق الروابط الثقافية التي تجمع بين العرب والأفارقة[25].

وعندما نتناول الهوية اللغوية لمصر نجد أمامنا حقيقة ماثلة، وهي أن الثقافة العربية تعبر عن ثقافة مصر اللغوية، خاصة في ضوء مركزية عربية القاهرة وهيمنتها على وسائل الإعلام. ورغم أن اللغة العربية

هي اللغة الرسمية للدولة المصرية، ورغم أن ما يزيد عن ٩٠٪ من سكان مصر يتحدثون إحدى لهجات العربية كلغة أم، ورغم أن العربية هي لغة التعليم والإعلام والثقافة، فإن أصداء الهوية الأفريقية كانت ومازالت حاضرة لغويًا من خلال العناصر الآتية:

1.3. أثر اللغات المصرية القديمة واللغة القبطية ذات الأصول الأفريقية على العربية المصرية

تمثل اللغة المصرية القديمة ذات الأصول الأفريقية عبر مراحلها المتعددة وصولًا لمرحلتها النهائية قبيل اندثارها والتي تتمثل في اللغة القبطية إحدى اللغات الأفريقية الهامة، التي لعبت دورًا بارزًا في تشكيل الإسهام الحضاري لمصر والتي تمثل إحدى طبقات الهوية اللغوية المصرية. ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط؛ بل أن اللغة المصرية القديمة تركت أثارًا واضحة على كافة مستويات اللغة العربية المصرية سواء في الفصحى أو العاميات، حتى وإن لم يفطن متحدثو العربية المصرية لهذه الآثار. ومن بين تلك التأثيرات يمكن أن نشير إلى أن العربية المصرية ورثت الكثير من المفردات المصرية القديمة لا تزال مستخدمة حتى اليوم في الحديث اليومي ومنها عدد من أسماء الأدوات والآلات مثل: شادوف ودكة وقلة وزير وماجور وبُرش وتابوت، وأسماء أخرى مثل: شونة وغيط وطوب وطمي وعتبة، وبعض الأطعمة مثل: قوطة وفول وبصارة، وبعض الأفعال مثل: مزمز ودلدق وزعق وزيط ودمس وبطح، وبعض الكلمات الأخرى الشهيرة التي تستخدمها الأمهات مع الأطفال مثل: بَحْ وإمبو ومَمْ وتاتا وكخ وبُعبع، وكذلك أسماء الشهور القبطية كتوت وبؤنة وأمشير... الخ[26]. كما أن هناك بعض أنظمة اللغة كنظام النفي الذي يستخدم أداة النفي "مش" في العامية المصرية، هو مثلًا متوارث عن المصرية القديمة ولا يرجع لأصول عربية[27]. وغير ذلك من الظواهر اللغوية التي يمكن رصدها في العربية المصرية. الأمر الذي يشير إلى جانب آخر هام من جوانب الهوية اللغوية الأفريقية لمصر التي تشكل اللغة المصرية القديمة قاعدتها وطبقتها الأولى والتي تلتها طبقات أخرى تراكمت وانصهرت سويًا لتسك في النهاية هوية لغوية مصرية ذات أصول وملامح أفريقية.

2.3. علاقات مصر اللغوية باللغات الأفريقية

ترتبط مصر بلغاتها المتعددة بعلاقات لغوية عميقة مع اللغات الأفريقية وذلك عبر مستويين من العلاقات: الأول مستوى القرابة اللغوية والأصول المشتركة، والثاني مستوى التأثير والتأثير وخاصة بين العربية وشقيقاتها الأفريقيات، ويمكن تفصيل ذلك على النحو التالي:

1.2.3. علاقة القرابة اللغوية والأصول المشتركة بين اللغات المصرية واللغات الأفريقية

تضم القارة الأفريقية عددًا كبيرًا من اللغات المحلية يزيد عن الألفي لغة، وتصل بها بعض التقديرات إلى2035 لغة[28] أي حوالي ثلث عدد لغات العالم تقريبًا، والتي تقدر بنحو 6604 لغة[29]. وتتوزع هذه

اللغات على أربع فصائل لغوية كبيرة وفقًا للقرابة اللغوية فيما بينها، وهذه الفصائل هي: فصيلة اللغات الأفروآسيوية، وفصيلة اللغات النيلية – الصحراوية، وفصيلة اللغات النيجر – كونجوية، وفصيلة لغات الخويسان.

وبالرجوع للأصول اللغوية للغات المصرية يتضح أن كافة اللغات الكبرى التي تشكل المشهد اللغوي في مصر والتي تشمل اللغة العربية ولغة البيجا واللغة السيوية واللغة النوبية وكذلك اللغة المصرية القديمة المنقرضة تنتمي بشكل جلي للغات الأفريقية. وتتوزع اللغات الثلاث الأولى منها؛ والتي تضم العربية والبيجا والسيوية على ثلاث أسر لغوية تنتمي لفصيلة اللغات الأفروآسيوية[30] هي: أسرة اللغات السامية، وأسرة اللغات الكوشية، وأسرة اللغات (البربرية) الأمازيغية على الترتيب، كما تمثل اللغة المصرية القديمة فرعًا مستقلًا لنفس الفصيلة اللغوية، في حين تنتمي اللغة النوبية لفصيلة اللغات النيلية الصحراوية[31].

وهكذا نجد أن اللغات المصرية ترتبط بصلات قرابة وراثية مع غيرها من اللغات الأفريقية، فالعربية ترتبط باللغات الأفريقية بشكل عام، وباللغات الآفروآسيوية بشكل أقرب، وباللغات السامية بامتدادها الآسيوي والأفريقي وخاصة في إثيوبيا وإرتريا بشكل أوثق. وهكذا الحال مع اللغة البيجا في علاقتها باللغات الكوشية، واللغة السيوية في علاقتها باللغات الأمازيغية، واللغة النوبية في علاقتها باللغات النيلية الصحراوية. ويمكن رصد مظاهر هذه القرابة اللغوية في العديد من السمات اللغوية المشتركة بين اللغة العربية، على سبيل المثال، وبين اللغات السامية في إثيوبيا وذلك على كافة المستويات اللغوية صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ودلاليًا. ونكفي أن نشير بما يسمح به المقام هنا إلى عدد من المفردات المشتركة نتيجة القرابة الوراثية بين العربية وبعض اللغات السامية في إثيوبيا من خلال الجدول التالي:

العربية	الجعزية	الأمهرية
أنتَ	አንተ /ʔanta/	አንተ /ʔanta/
عين	ዐይን /ʕain/	ዐይን /ʔajn/
رأس	ርእስ /riʔs/	ራስ /ras/
جمل	ገመል /gamal/	ግመል /gimal/
ستة	ስድስቱ /sidsitu/	ስድስት /siddist/
سجد	ሰገደ /sagada/	ሰገደ /saggada/
سرق	ሰረቀ /saraqa/	ሰረቀ /sarrak’a/

وتوضح هذه الأمثلة مدى التشابه الكبير بين عدد من المفردات العربية ونظائرها في اللغتين الجعزية والأمهرية، والذي يرجع لعلاقة القرابة اللغوية والأصول المشتركة بين هذه اللغات في ظل الانتماء لأسرة

لغوية واحدة. ولا شك أن هذه القرابة اللغوية والأصول الأفريقية للغات المصرية يعكس بشكل كبير أحد مظاهر الهوية اللغوية الأفريقية لمصر.

وفي هذا السياق يجدر بنا الإشارة في عجالة إلى إحدى المفارقات اللافتة للنظر بشأن أصالة العربية في أفريقيا؛ حيث ترتفع بعض الأصوات من وقت لآخر بالقول أن اللغة العربية لا يمكن اعتبارها لغة أفريقية أصيلة، بل هي لغة وافدة على القارة الأفريقية.

ونحن هنا لسنا بصدد سوق الأدلة والبراهين ولي أعناق الحقائق لإثبات رأي ما أو الانتصار لآخر، بل نسوق الأمر ونعرض له في ضوء الواقع وحقائقه. إن القول بأن العربية وفدت من شبه الجزيرة العربية إلى أفريقيا مع فتح العرب المسلمين لمصر ومن ثم انتشرت غربًا في دول شمال أفريقيا وجنوبًا نحو السودان أمر لا يمكن إغفاله أو غض الطرف عنه. ولكن لو طبقنا نفس المعيار على أخوات العربية الساميات في إثيوبيا وإريتريا والتي تضم عدة لغات سامية منها: الجعزية والأمهرية والتيجرينية والتيجرية والجوراجية بتنوعاتها والهررية والأرجوبا والجفات، والتي ينظر إليها باعتبارها لغات أفريقية أصيلة تسهم في تشكيل ملامح الهوية الأفريقية لمتحدثيها، سنجد أن المنطق لا يستقيم. فهذه اللغات، أو على الأقل اللغات القديمة منها والتي تمثل أصولها وفدت هي الأخرى من الجزيرة العربية، وانتقلت إلى الداخل الأفريقي عبر باب المندب نتيجة لهجرات لقبائل وجماعات سامية قديمة. وهو ما أشار إليه إبراهيم طرخان حين قال: "هاجرت بعض القبائل العربية إلى الحبشة وأثرت فيها أيّما تأثير؛ حيث كان هؤلاء المهاجرون أكثر تقدمًا ورقيًا من أهل البلاد الأصليين فأثروا في المناطق التي نزلوا بها حتى أن اسم الحبشة ذاته مأخوذ من اسم إحدى هذه القبائل العربية المهاجرة إلى الحبشة والتي تسمى "حبشة" أو "حبشات"، كما أن لغة الحبشة القديمة "اللغة الجعزية" اكتسبت اسمها من اسم إحدى القبائل العربية المهاجرة وهي قبيلة "الأجاعز"[32].

ومن الأمور الأخرى الجديرة بالذكر في ذات السياق، أنه عندما نطالع تصنيفات اللغات الأفريقية وفقًا للقرابة اللغوية Genetic Classification وموضع اللغات المصرية الأفريقية بينها، ونجد أن العربية والبيجا والسيوية واللغة المصرية القديمة تندرج كلها تحت فصيلة اللغات الأفروآسيوية كما ذكر سابقًا. وبعد هذا كله يأتي البعض ليقبل بلغة البيجا واللغة السيوية واللغة المصرية القديمة باعتبارها لغات أفريقية ويستبعد العربية باعتبارها لغة وافدة رغم أن هذه اللغات كلها بما فيها العربية تنتمي لذات الفصيلة اللغوية، وهو ما أمر لا يتفق مع المنطق أو يؤيده العلم. وإذا كان الأمر كذلك فإنه ليس من المنطقي إقرار أصالة هذه اللغات وإنكار أفريقية تلك اللغة، والواقع الذي يفرض نفسه يقر بأن هذه اللغات كلها استوطنت القارة منذ فترات طويلة وتحدثها أبنائها فصارت ملمحًا من ملامح هويتها الأفريقية بغض النظر أي شيء آخر.

2.2.3. علاقة التأثير والتأثر بين اللغة العربية واللغات الأفريقية

ارتبطت اللغات المصرية وتحديدًا اللغة العربية بمكانتها ووضعها المتميز بنوع آخر من العلاقات مع بعض اللغات الأفريقية غير علاقة القرابة اللغوية والأصول المشتركة، وهي علاقات التأثير والتأثر نتيجة التواصل بين متحدثي العربية وهذه اللغات الأفريقية. وهي علاقات نتجت عن الصلات التجارية أو السياسية أو الدينية أو الاجتماعية، الأمر الذي سمح بالتواصل والتعامل المباشر بين الجانبين ونتج عنه تأثير لغوي متبادل عمق من هذه القرابة ودعمها. ولن نتحدث هنا عن العربية ونتناول أثرها في اللغات الأفريقية أو أثر اللغات الأفريقية عليها بشكل عام، بل سنركز بشكل محدد ومختصر على بعض جوانب تأثير وتأثر العربية ببعض اللغات الأفريقية باعتبارها لغة مصرية وانعكاس للحضور المصري بشكل خاص.

ومن أبرز مظاهر هذه الراوبط العلاقات الدينية القديمة بين مصر القبطية وإثيوبيا المسيحية التي استمرت منذ القرن الرابع الميلادي ولم تنقطع حتى اليوم. فقد عرفت إثيوبيا العقيدة المسيحية علي يد أحد رجال الدين المصريين وانضوت تحت كنف الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، وتأثرت بها أشد التأثير نتيجة نقل وترجمة الكتب الدينية المسيحية من القبطية ثم من العربية إلى الجعزية والأمهرية، وخاصة بعد أن حلت اللغة العربية محل اللغة القبطية في مصر. الأمر الذي ترك آثاره على اللغات بين الجانبين؛ فقد ظهر في الكتب المترجمة إلى الحبشية أثر عربي واضح في كثير من العبارات والصيغ والألفاظ ، كما تظهر في هذه النصوص الحبشية عبارات أخذها المترجمون الأحباش بنصها كما هي في اللغة العربية. ومن هذه الألفاظ: الحبس، الحكيم، المنار، القارورة، الوباء، الخف، الورد، الجنين، ضابط الكل، الدر وغيرها من الألفاظ العربية[33]. وبدون شك فإن هذا يوضح مدى تأثر الأحباش المسيحيين بالثقافة القبطية المدونة بالعربية والذين لم ينقلوا عن مصر بعض مفرداتها فقط بل نقلوا عنها ديانتها ومذهبها، وأحد مقومات هويتها.

ولم يتوقف الأمر على الفترات القديمة فقط بل استمرت هذه العلاقات حتى فترات حديثة، فقد امتد النفوذ المصري في فترة محمد على وأبنائه لساحل شرق أفريقيا والقرن الأفريقي حتى وصل لقلب إثيوبيا وتحديدًا في مدينة هرر. وقد أدت هذه العلاقات والصلات لتأثيرات لغوية مصرية على لغة هذه المجتمعات، ويكفي أن نشير إلى بعض المفردات التى دخلت هذه اللغات وتحديدًا اللغة الأمهرية من العامية المصرية مثل: حنفية، حلاوة، لوح، زبطية، دورية، فرد (مسدس ذو طلقة واحدة)، هوا، ميري، سلاقون، سم الفار، سينجا، شربات، قرش، قسيس، قباني (ميزان)، غفير، بفتة (نوع من القماش)، عربون، أفندي (برتقال)، خيشة، كوز، دوبارة، جردل، أُشلاء (معسكر)، طبنجة، فقي (رجل دين) ... الخ[34]. ويتضح من هذه المفردات أنها مفردات وافدة من العربية المصرية بشكل واضح للغاية.

ومن ناحية أخرى نفذت عدة كلمات ومصطلحات بل وممارسات ثقافية إثيوبية إلى العربية والثقافة المصرية. فقد نسب علماء العربية تحت باب الدخيل في العربية عدد من المفردات الحبشية التي دخلت العربية واستخدمت في النص القرآني ذاته ككلمة برهان وجِبتْ وحواريون وسجل وشيطان وصرح وطاغوت ومائدة ومشكاة ومنافق وغيرها[35]. كذلك انتقلت بعض الممارسات الثقافية الإثيوبية إلى الثقافة المصرية، فالطقس الشعبي المعروف في مصر باسم الزار هو طقس إثيوبي بامتياز بداية من تسميته ومرورًا بممارساته وطقوسه، وفد إلى الثقافة الشعبية المصرية عبر الرافد الثقافي الأفريقي.

4. خاتمة

سعت الدراسة لرصد أبرز ملامح الهوية اللغوية لمصر برافديها العربي والأفريقي؛ فتناولت الوضع اللغوي في مصر بلغاته ولهجاته وأظهرت مدى تأثير الرافد العربي في تشكيل هذه الهوية اللغوية، ومن ثم انتقلت لبيان أهم المؤثرات اللغوية الأفريقية التي تفاعلت وأسهمت في تشكيل الهوية اللغوية المصرية.

ومن خلال ذلك الطرح يتبدى لنا بوضوح ملامح المشهد اللغوي في مصر بما يحويه من لغات أفريقية، إضافة للعربية داخل حدود الدولة المصرية. وهو ما يعكس حقيقة وجود ملامح أفريقية واضحة للهوية اللغوية المصرية، بما لهذه اللغات المصرية من علاقات قرابة وراثية مع غيرها من اللغات الأفريقية، وما تمتلكه من روابط وتأثير متبادل مع غيرها من اللغات الأفريقية عبر التواصل بين متحدثيها.

وفي ضوء ذلك يمكن القول أن هوية مصر اللغوية هوية عربية المركز أفريقية الأصول والامتداد، وما من شك في أنها تمثل أحد أوجه الهوية الأفريقية لمصر.

- **مراجع وهوامش الدراسة**

1-Reem Bassiouney, Language and Identity in Modern Egypt, Edinburgh University Press, 2014, p. 1.

2- M. Andrews, What About Linguistic Identity?, Journal of Language and Literacy Education [Online], 6 (2), 2010, p. 85.

3- دستور جمهورية مصر العربية المعدل (2014)، الجريدة الرسمية، العدد 3 مكرر (أ) في 17 يناير سنة 2014.

4- Gary F. and Charles D. Fennig (eds.), "Ethnologue: Languages of the World", SIL International, Dallas, Texas, Twentieth edition, 2017.

5- Reem Bassiouney, Language and Identity in Modern Egypt, Op. cit., p. 9.

6- راجع:

- Wilson B. Bishai, "Coptic Lexical Influence on Egyptian Arabic", Journal of Near Eastern Studies Vol. 23, No. 1 (Jan., 1964), The University of Chicago Press, 1964.

- Pisenti Rizkallah Guirguis, "Coptic Words in the spoken Arabic Dialect (of Egypt)", Quased Kheir Publication Co., Cairo, Egypt, 1975.

7- H. Ekkehard Wolff, "Afro-Asiatic languages", Encyclopedia Britannic, Encyclopedia Britannica, inc., Date Published: April 27, 2017, Access Date: November 13, 2017.
https://www.britannica.com/topic/Afro-Asiatic-languages

8-Idem

9- C. A. Ferguson, "Diglossia", Word, vol. 15, 1959, p. 336.

10- راجع: السعيد بدوي، مستويات العربية المعاصرة في مصر: بحث في علاقة اللغة بالحضارة، دار المعارف، القاهرة، 1973.

11- Martin W. Lewis, "Nationalism and Language in Egypt", Date Published: February 16, 2011, Access Date: November 10, 2017.
http://www.geocurrents.info/geopolitics/nationalism-and-language-in-egypt

12- Gary F. and Charles D. Fennig (eds.), "Ethnologue: Languages of the World", Op. cit., p.14.

13- Andrew Dalby, "Dictionary of Languages: The Definitive Reference to More Than 400 Languages", Bloomsbury Publishing Plc, 2015, p. 81.

14- جمال حمدان، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان، ج 2، دار الهلال، القاهرة، 1984، ص 346.

15- المرجع السابق، ص 246.

16-Gary F. and Charles D. Fennig(eds.), "Ethnologue: Languages of the World", Op. cit., p.14.

17- جمال حمدان، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان، مرجع سابق، ص 342.

18- Joseph H. Greenberg, "Some Universals of Grammar with Particular Reference to the Order of Meaningful Elements", In Greenberg, Joseph H. (ed.), Universals of Human Language, MIT Press, Cambridge, 1963.

19- جمال حمدان، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان، مرجع سابق، ص 501.

20- المرجع السابق، ص 344.

21- المرجع السابق، ص 511.

22- Reem Bassiouney, Language and Identity in Modern Egypt, Op. cit., p. 74.

23- حمدي عبدالرحمن حسن، رؤية وحدوية مغايرة للعرب والأفارقة: "أفرابيا" علي مزروعي، مجلة المستقبل العربي، العدد 453، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص 7.

24- المرجع السابق نفسه.

25- المرجع السابق، ص 10.

26- النخيلي محمود رفاعي، تأثير اللغة المصرية القديمة على تعبيراتنا الدارجة وأحاديثنا اليومية، تاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2017.

http://www.civilizationguards.com/2016/02/resemblance-ancient-egyptian-language-with-vernacular-in-our-conversations-and-the-names-of-coptic-months-flags.html

27- المرجع السابق نفسه.

28- Bernd Heine & Derek Nurse,"African languages An Introduction", Cambridge University Press, 2000, p.1.

29- Vice Webb & Kembo-Sure, "African Voices", Oxford university press, 2001, p. 27.

30- تنقسم فصيلة اللغات الأفروآسيوية لست أسر أو فروع لغوية هي: اللغة المصرية القديمة، أسرة اللغات السامية، أسرة اللغات البربرية (الأمازيغية)، أسرة اللغات الكوشية، أسرة اللغات التشادية، أسرة اللغات الأوميتية. وتنتشر لغات هذه الفصيلة لتغطي الشمال الأفريقي كله، كما تمتد أيضا لتغطي جزءًا كبيرًا من شرق أفريقيا وخاصة الجزء الشمالي الشرقي، وكذلك تمتد في جزء كبير من غرب أفريقيا، بل تتعدى حدود أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية وأجزاء من غرب آسيا. ويصل عدد لغاتها لـ 371 لغة، في حين يبلغ عدد متحدثيها حوالي 250 مليون متحدث.

- لمزيد من التفصيل راجع:

- Bernd Heine & Derek Nurse,"African languages An Introduction", Op. cit., p.1.
- Webb,Vice, Kembo-Sure (2001): "African Voices", Op. cit., p.31.

31- فصيلة اللغات النيلية – الصحراوية هي إحدى الفصائل اللغوية في أفريقيا، وتنتشر لغات هذه الفصيلة في عدة مناطق في شرق ووسط أفريقيا، مع بعض الامتدادات ناحية غرب أفريقيا وتحديدًا في وادي النيجر في مالي. ويُتحدث بلغات هذه الفصيلة في حوالي خمس عشرة دولة أفريقية؛ حيث نجد بعض لغاتها في إريتريا وإثيوبيا وكينيا وتنزانيا وزائير وأوغندا والسودان ومصر وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ونيجيريا والنيجر وبنين وبوركينافاسو ومالي بالإضافة إلى بعض الجزر اللغوية المتناثرة في الجزائر وليبيا والكاميرون. وهناك خلاف حول عدد لغات الفصيلة نظرًا للخلاف حول تحديد المعايير المفرقة بين اللغة واللهجة، وعامة فقد قدره البعض بـ 108 لغة ووصل به البعض الآخر إلى 195 لغة. ويبلغ عدد متحدثي لغات هذه الفصيلة حوالي 30 مليون متحدث، ومن لغاتها لغة الماساي في كينيا والأتشولى في أوغندا والدينكا والباري والنوير في السودان والنوبية والكانوري واللو وغيرها.

- لمزيد من التفصيل راجع:

- Bernd Heine & Derek Nurse,"African languages An Introduction", Op. cit., pp.43-73.
- Gerrit J. Dimmendaal, "Nilo-Saharan languages", In Concise encyclopedia of the languages of the World", Keith Brown and Sarah Ogilvie edit., pp.722-776, Elsevier, Oxford, UK, 2009, p.772.

32- إبراهيم علي طرخان، الإسلام والممالك الإسلامية في الحبشة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثامن، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1959، ص 5، 7.

33- عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949، ص 337.

34- Thomas L. Kane, "Amharic-English Dictionary", Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1990.

35- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم للألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990، ص 334-352.

- **مراجع الدراسة**

- المرجع العربية

- إبراهيم علي طرخان، الإسلام والممالك الإسلامية في الحبشة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثامن، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1959.
- جمال حمدان، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان، ج 2، دار الهلال، القاهرة، 1984.
- حمدي عبدالرحمن حسن، رؤية وحدوية مغايرة للعرب والأفارقة: "أفرابيا" علي مزروعي، مجلة المستقبل العربي، العدد 453، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016.
- دستور جمهورية مصر العربية المعدل (2014)، الجريدة الرسمية، العدد 3 مكرر (أ) في 17 يناير سنة 2014.
- السعيد بدوي، مستويات العربية المعاصرة في مصر: بحث في علاقة اللغة بالحضارة، دار المعارف، القاهرة، 1973.
- عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949.
- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم للألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990.
- النخيلي محمود رفاعي، تأثير اللغة المصرية القديمة على تعبيراتنا الدارجة وأحاديثنا اليومية، تاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2017.
http://www.civilizationguards.com/2016/02/resemblance-ancient-egyptian-language-with-vernacular-in-our-conversations-and-the-names-of-coptic-months-flags.html

- المرجع الأجنبية

- Andrew Dalby, "Dictionary of Languages: The Definitive Reference to More Than 400 Languages", Bloomsbury Publishing Plc, 2015.
- Bernd Heine & Derek Nurse,"African languages An Introduction", Cambridge University Press, 2000.
- C. A. Ferguson, "Diglossia", Word, vol. 15, 1959.
- Gary F. and Charles D. Fennig (eds.), "Ethnologue: Languages of the World", SIL International, Dallas, Texas, Twentieth edition, 2017.

- Gerrit J. Dimmendaal, ”Nilo-Saharan languages”, In Concise encyclopedia of the languages of the World", Keith Brown and Sarah Ogilvie edit., pp.722-776, Elsevier, Oxford, UK, 2009.
- H. Ekkehard Wolff, "Afro-Asiatic languages", Encyclopedia Britannic, Encyclopedia Britannica, inc., Date Published: April 27, 2017, Access Date: November 13, 2017.
https://www.britannica.com/topic/Afro-Asiatic-languages
- Joseph H. Greenberg, “Some Universals of Grammar with Particular Reference to the Order of Meaningful Elements”, In Greenberg, Joseph H. (ed.), Universals of Human Language, MIT Press, Cambridge, 1963.
- M. Andrews, What About Linguistic Identity?, Journal of Language and Literacy Education [Online], 6 (2), 2010.
- Martin W. Lewis, "Nationalism and Language in Egypt", Date Published: February 16, 2011, Access Date: November 10, 2017.
http://www.geocurrents.info/geopolitics/nationalism-and-language-in-egypt
- Pisenti Rizkallah Guirguis, “Coptic Words in the spoken Arabic Dialect (of Egypt)”, Quased Kheir Publication Co., Cairo, Egypt, 1975.
-Reem Bassiouney, Language and Identity in Modern Egypt, Edinburgh University Press, 2014.
- Thomas L. Kane, ”Amharic-English Dictionary”, Otto Harrassowitz, Wiesbaden.
- Vice Webb & Kembo-Sure, ”African Voices”, Oxford university press, 2001.
- Wilson B. Bishai, “Coptic Lexical Influence on Egyptian Arabic”, Journal of Near Eastern Studies Vol. 23, No. 1 (Jan., 1964), The University of Chicago Press, 1964.